

الحركة الاسلامية في فلسطين

(١٩٢٨ - ١٩٨٧)

ربعي المدهون

شهدت السنوات الأخيرة، في المناطق المحتلة، ظواهر نشاطات متفرقة، سياسية وعسكرية، قامت بها مجموعات أعلنت عن نفسها باسماء عدّة. وهي مجموعات تلتقي، كما تبين اديبياتها وبياناتها، حول الاسلام كمصدر فلسفـي ومرجع فكري. وأثار نشاطها تفسيرات وتأويلات كثيرة، يتعلـق معظمها بماهية هذه «الصحوة الجديدة» لقوى وتيارات دينية أصولية، مضـى على غيابها عن ساحة العمل السياسي قرابة الثلاثة عقود، منذ اعلن، في مصر، عن حل جماعة الاخوان المسلمين في اواسط الخمسينات، حيث لوحـق اعضـاء الجمـاعة، في قـطاع غـزة، الـذـي كان يخـضع، في ذـلك الحـين، للادـارة المـصرـية. كما حظرـ نـشـاطـ الجـمـاعـةـ فيـ الـارـدنـ، والـضـفـةـ الغـرـبـيـةـ، وـعـدـدـ منـ الـبـلـدانـ الـعـرـبـيـةـ الـاـخـرـىـ.

في نهاية السبعينيات ومطلع الثمانينيات، ظهرت، مجددـاً، ملامـحـ لـبعـضـ قـوىـ وـتيـارـاتـ «ـالـصـحوـةـ الـاسـلامـيـةـ»ـ الجديدةـ. ومنـذـ ذـلـكـ الحـينـ، اـخـلـفـتـ آـرـاءـ الـبـاحـثـيـنـ وـالـمـهـتمـيـنـ، بـهـذاـ التـطـورـ، حـولـ تـقـدـيرـ حـجمـ وـفـعـالـيـةـ هـذـهـ القـوىـ، وـطـبـيـعـةـ تـشـكـلـاتـهاـ، وـوصلـاتـهاـ بـبعـضـهاـ الـبعـضـ. وـمـماـ زـادـ فيـ مـصـاصـبـ الـتـعـرـفـ الدـقـيقـ عـلـىـ قـوىـ وـمـنـظـمـاتـ الـحـرـكـةـ الـاسـلامـيـةـ الـجـديـدـةـ، طـبـيـعـةـ وـظـرـوفـ عـمـلـهـاـ السـرـيـ تحتـ الـاحتـلالـ الـاسـرـائـيلـيـ. وـظـلـ الـامـرـ كـذـلـكـ، إـلـىـ حـينـ بدـأـتـ ظـهـرـ، فيـ الـمـنـاطـقـ الـمـحـتـلـةـ، مـؤـشـراتـ عـلـىـ، مـبـاشـرةـ وـمـلـمـوـسـةـ، تـدلـ عـلـىـ وجـودـ فـعـلـيـ لـهـذـهـ القـوىـ، وـهـوـ مـاـ ظـهـرـ، بـوضـوحـ، خـلـالـ عـدـدـ مـنـ الـمـعارـكـ الـاـنـتـخـابـيـةـ الـطـلـابـيـةـ الـتـيـ خـيـضـتـ دـاخـلـ جـامـعـاتـ الضـفـةـ وـالـقطـاعـ، حـيثـ اـسـتـطـاعـتـ الـجـمـاعـاتـ الـاسـلامـيـةـ الـسيـطـرـةـ عـلـىـ عـدـدـ مـنـ الـمـجـالـسـ الـطـلـابـيـةـ فيـ بـعـضـ الـجـامـعـاتـ، وـحـقـقـتـ نـتـائـجـ هـامـةـ فيـ بـعـضـهاـ الـآـخـرـ. وـمـنـ ذـلـكـ الحـينـ اـحـتـفـظـتـ القـوىـ الـاسـلامـيـةـ بـنـفـوذـ دـاخـلـ الـجـامـعـاتـ وـبـيـنـ صـفـوفـ طـلـابـهـاـ، يـتـراـوـحـ بـيـنـ ٢٠ـ وـ ٣٠ـ بـالـمـئـةـ مـنـ حـجمـ الـقـاعـدـةـ الـطـلـابـيـةـ فـيـهـاـ، وـبـالـسـيـطـرـةـ الـكـامـلـةـ عـلـىـ مـجـلـسـ الـطـلـبـةـ فـيـ جـامـعـةـ الـاـزـهـرـ فـيـ غـزـةـ. وـأـدـىـ التـطـورـ الـجـديـدـ الـذـيـ مـسـ تـنـاسـبـ الـقـوىـ الـتـقـليـديـ، دـاخـلـ الـجـامـعـاتـ، الـتـيـ تـعـدـ مـراكـزـ هـامـةـ لـلـنـشـاطـ الـسـيـاسـيـ وـالـتـنظـيمـيـ لـقـوىـ الـوـطـنـيـةـ الـفـلـسـطـيـنـيـةـ الـمـخـلـفـةـ، إـلـىـ تـنـافـسـ حـادـ بـيـنـ الـمـجـمـوعـاتـ الـاسـلامـيـةـ وـبـيـنـ الـتـيـارـاتـ وـالـقـوىـ الـوـطـنـيـةـ الـآـخـرـىـ، الـتـيـ تـمـتـ، بـصـورـةـ أـوـ بـأـخـرـىـ، نـفـوذـ وـقـوـةـ مـ.ـتـ.ـ فـ.ـ دـاخـلـ الـجـامـعـاتـ. وـبـلـغـ هـذـاـ التـنـافـسـ، فـيـ بـعـضـ الـمـراـحلـ، حدـ التـناـحرـ، وـعـبـرـ عـنـ نـفـسهـ فـيـ عـدـدـ مـنـ الـصـدـامـاتـ الـدـامـيـةـ، هـدـدتـ بـفـرـطـ عـقدـ التـحـالـفـاتـ الـوطـنـيـةـ الـقـائـمةـ.

وجـاءـ وـقـوعـ عـدـدـ مـنـ الـعـمـلـيـاتـ الـعـسـكـرـيـةـ، فـيـ مرـحلةـ لـاحـقةـ، وـالـتـيـ تمـيـزـتـ بـالـمـواجهـةـ الـمـباـشـرةـ معـ قـوـاتـ الـاحتـلالـ، وـمـاـ تـلاـهـاـ مـنـ اـعـتـقـالـاتـ لـعـدـدـ مـنـ الـمـوـاطـنـيـنـ بـتـهمـةـ الـانـتـصـامـ إـلـىـ مـنـظـمـاتـ اـسـلامـيـةـ، ليـغـيـرـ وـالـىـ حـدـ بـعـيدـ، مـنـ الـمـعـطـيـاتـ الـقـائـمةـ. فـقـدـ وـضـعـتـ سـلـطـاتـ الـاحتـلالـ الـقـوىـ وـالـمـجـمـوعـاتـ الـاسـلامـيـةـ